مَجلّة فصليّة مُحكّمة

تُعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة
وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره

تصدر عن

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
مؤسسة علوم نهج البلاغة

مُجازةٌ من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
مُعتمدةٌ لأغراض الترقية العلمية

السنة السادسة – العدد الرابع عشر

جمادي الأول ١٤٤٣ هـ – كانون الأول ٢٠٢١م

ثقافة الحوار وتقبل الرأي الآخر عند أمير المؤمنين (عليه السلام)

Culture of dialogue and acceptance of the other opinion of the Commander of the Faithful (peace be upon him)

م. م. علي عباس فاضل محمد

مؤسسة علوم نهج البلاغة

Asist. Lec. Ali Abbas Fadel Muhammad

Nahjul-Balagha Sciences Foundation

ملخص البحث

في ظلِّ ما نحن فيه من ظروف نمرُّ بها، وحاجتنا إلى الحوار وتقبل الرأي الآخر، هذه الثقافة التي غابت عن مجتمعنا ممثلًا بالطبقة الحاكمة التي انبثقت من هذا المجتمع، كانت هذه الثقافة سائدةً في حكومة أمير المؤمنين (عليه السلام) الإمام المعصوم المنصوص عليه بالولاية، فذلك الإمام الذي يعلم الناس أجمع بفضله، قد اتخذ الحوار وتقبل الرأي الآخر أساسًا في حكمه وإدارته للدولة، فلم يتجاهل من هم حوله في حوارهم حول كلِّ القضايا التي كانت تبرز آنذاك؛ بل وأكثر من ذلك كان الناس يبدون آرائهم في حضوره حتَّى وإن كان الرأي في الضدِّ من أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد كان يستمع لهم ويناقشهم وهذا ما انتهجه حتَّى مع أعدائه، في تقديم لغة الحوار على غيرها، ومن هنا كان لا بدَّ من تغليب لغة الحوار في مجتمعنا لنرقى بأنفسنا وبلدنا إلى برِّ الأمان.

Abstract

In light of the circumstances we are going through, and our need for dialogue and acceptance of the other opinion, this culture that was absent from our society represented by the ruling class that emerged from this society. That imam, who knows all people thanks to him, has taken dialogue and accepted the other opinion as a basis in his rule and management of the state, he did not ignore those around him in their dialogue on all the issues that were emerging at the time; Even more than that, people would express their opinions in his presence, even if the opinion was in the opposite direction from the Commander of the Faithful (peace be upon him). He used to listen to them and discuss them, and this is what he followed, even with his enemies, in prioritizing the language of dialogue over others, and from here it was necessary to give precedence The language of dialogue in our society to raise ourselves and our country to safety.

المقدِّمة:

الْحَمْدُ لله الأَوَّلِ فَلاَ شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالآخِرِ فَلاَ شَيْءَ بَعْدَهُ، وَالظَّاهِرِ فَلاَ شَيْءَ فَوْقَهُ، وَالْبَاطِنِ فَلاَ شيءَ دُونَهُ، والصلاة والسلام على خير خلقه، محمد وآله الذين أذهب الله عنهم الرِّجس وطهرهم تطهيرا...

وبعد:

يعدُّ الحوار من مرتكزات الحياة الإنسانية التي بنيت عليه مقررات الأمم في كلِّ حين، إذ اتَّخذ الإنسان منذ القدم هذه الوسيلة للتعامل والتفاهم مع الطرف الآخر، والوصول إلى النتيجة التي يتبناها الطرفان المتحاوران، ومن ثمَّ تطبيق ما تحاورا عليه عمليًّا، وقد حثَّت الشريعة السماوية عبر مختلف الأديان على ذلك، فتجد الحوار مترسِّخًا في الطبيعة الدينية التي جاء بها الأنبياء (عليهم السلام) على اختلاف عصورهم وأقوامهم، فنرى لغة الحوار غالبةً في دعواتهم، وليس هذا فحسب؛ بل إنَّنا نجد أنَّ الله سبحانه وتعالى حين خلق آدم (عليه السلام) حاور الملائكة على خلقه وأبدوا رأيهم في خلق آدم، وجاء هذا في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[1]، وغير هذا من نماذج الحوار في القرآن الكريم كثيرة نجدها

بين الله سبحانه ورسله وأنبيائه، وأنبيائه وأقوامهم، حتَّى بين الإنسان وغيره من المخلوقات، فلم يقتصر الحوار على بني البشر فيما بينهم؛ بل تعدَّاه إلى غيرهم، كما نرى في حوار النبي سليمان (عليه السلام) مع الهدهد.

وتتجلَّى ثقافة الحوار في الشريعة الإسلامية التي بنيت على السماحة والرحمة في شخص رسول الله (صلى الله عليه وآله) عبر ما قام به من حوارات مع مختلف الناس، فكان منهجه في الدعوة إلى الدِّين الإسلامي مبنيًا على الحوار والإقناع والإثبات عن طريق لغة حواريَّة سياسية تهدف إلى حشد الناس تحت راية هذا الدِّين من دون سفك للدماء قدر المستطاع، وهذا ما أوصاه به الله سبحانه حين قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٢]، وقد سار أمير المؤمنين (عليه السلام) على هذا في حياته، إذ أولى ثقافة الحوار اهتمامًا واسعًا، وحثَّ الناس عليها وهذا ما سنوضحه في هذا البحث.

التمهيد:

مفهوم الحوار:

ينبغي لنا بيان مفهوم الحوار حتَّى نقف على مكنوناته وتفاصيله، فالحوار في اللغة من الأصل (حور) وتحاورت أي تناقشت في الأمر ومنها: ((والمُحاورةُ: مُراجَعة الكلام. حاوَرتُ فلانًا في المنطق، وأَحَرْتُ إليه جوابًا. وما أحار بكلمة))[٣]، ((وحاورت فلانًا محاورة وحوارًا وحويرًا إذا كلمك فأجبته))[٤]. ((والمُحَاوَرَةُ: المُجاوَبَةُ. والتَحاوُرُ: التجاوُب. ويقال: كلَّمتُه فما أحارَ إليَّ جوابًا، وما رجَع إليّ حَويرًا ولا حويرةً، ولا مَحورةً، ولا حِوَارًا، أي ما

ردَّ جوابًا. واستَحَارَهُ، أي استنقطه))[٥]. أي إنَّ التحاور يكون بين سائل ومجيب، ((وحاورته: راجعته الكلام، وهو حسن الحوار، وكلمته فما ردَّ عليَّ محورة، وما أحار جوابًا أي ما رجع))[٦]. ((وَهُمْ يَتَحاوَرُون أَي يَتَرَاجَعُونَ الْكَلَامَ. والْمُحاوَرَةُ: مُرَاجَعَةُ الْمَنْطِقِ وَالْكَلَامِ فِي الْمُخَاطَبَةِ، وَقَدْ حَاوَرَهُ. والمَحُورَةُ: مِنَ الْمُحاوَرةِ مَصْدَرٌ كالمَشُورَةِ مِنَ الْمُشاوَرَة كالمَحْوَرَةِ))[٧]. ويظهر من المعنى اللغوي للفظة الحوار أنَّها تدل على الاشتراك في الأمر والتداول فيه، أي يجب أن يكون هناك تجاوب بين المتحاورين، فتارة هذا يسأل والآخر يجيب وتارة العكس.

والحوار حاجة إنسانية بها يتواصل الفرد مع مجتمعه وما يحيط به، فلولا الحوار لتوقفت الحياة وما تمكن الناس من فهم بعضهم بعضًا، وجاء تعريف الحوار في الاصطلاح على أنَّه: ((نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب وهو ضرب من الأدب الرفيع، وأسلوب من أساليبه))[٨]. وقيل: ((هو تجاذب أطراف الكلام حول موضوع معين للوصول إلى هدف محدد، ويمثل الحوار متغيرًا أسلوبيًا عبر وجود عدد من القرائن المتعددة والمختلفة في إنتاج المادة اللغوية، فهو بوصفه تركيبًا له أهمية أسلوبية ولغوية))[٩]. وهو أيضًا ((مناقشة بين طرفين -أو أطراف- بقصد تصحيح الكلام، وإظهار حجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، وردِّ الفاسد من القول والرأي))[١٠]، يتضح لنا في هذا مفهوم الحوار الذي يرتكز على أسس لا بدَّ من توافرها في العملية الحوارية، ويمكن

لنا أن نستخلص منها تعريفًا للحوار على أنَّه: آلية للتفاهم والتفاوض بين أكثر من طرف، في قضية مختلف فيها، وكل طرف يدعي أنَّه على الحق، بغية الوصول إلى الحلِّ الأمثل وتجنبًا لتطور الخلاف وما ينتج عنه.

وترتكز عملية الحوار على:

١- المتحاورون: أساس العمليَّة الحوارية وهم الأشخاص الذين وكلت لهم أحقية التحاور في القضية المختلف فيها، أو هما الطرفان المتنازعان فيها.

٢- القضية المتحاور فيها: وهي مركز الخلاف الذي وقع بين طرفي الحوار ممَّا تسبب في اختلافهم.

٣- طريقة الحوار: وهي الأسلوب المتبع في الحوار، كأن يكون مباشر بأن يجلس الطرفان المتحاوران وجهًا لوجه، أو عن طريق المراسلة والمكاتبة، بأن يكون بينهما رسول محايد ينقل بينهم آراء كلِّ طرفٍ مشافهة، أو عن طريق المكاتبة بالرسائل.

٤- الجمهور: وهو طرف غير ثابت أي إنَّه يمكن الاستغناء عنه في بعض المواقف، إذا كان الحوار بين شخصين فقط. ويعتمد وجود الجمهور على القضية الخلافية التي يتمُّ مناقشتها، فإذا كانت القضية عامة يكون للجمهور تأثير في الحوار، أما إن كان الحوار خاصًّا فيكون دور الجمهور ثانويًا.

أنواع الحوار:

يعتمد الحوار على أكثر من جانب في كلِّ محاورة، ولذا نرى أنَّ أنواع الحوار تختلف من جانبٍ لآخر، فكل حوار يتَّسم بنوعٍ خاص يميزه عن غيره، وعليه تعدَّدت أنواع الحوار بحسب الموضوعات التي يتضمَّنها، إلَّا أنَّها تندرج جميعها تحت نوعين من الحوار هما[١١]:

١- الحوار مع الذَّات (الداخلي)

(١٢): وهو الحوار الذي يختصُّ بالذَّات وحدها حين يحاول فيه المحاور أن يصنع لنفسه طرفًا من داخله ويتحاور معه، ولكنَّه مع ذلك يبقى حوارًا روحيًا داخليًا أو سرًّا شخصيًا لا يمكن الاطلاع عليه إلَّا إذا أفصح عنه المحاور، وهذا الحوار الذي يستلُّ من الذَّات شخصًا آخر يتوجَّه بالحوار إليه يكون فيه الصوتان لشخص المتحدِّث نفسه؛ أحدهما الصوت الخارجي العام، أي: صوته الذي يتوجه به إلى الآخرين، وآخر صوته الداخلي الذي لا يسمعه أحد غيره، فهو يجري داخل الشخصية، متحدثة إلى ذاتها.

٢- الحوار مع الآخر (الخارجي): وهو حوار معلن يجري بين أكثر من طرفٍ، لكلِّ طرف فيهم ما يراه صحيحًا ويقتنع به، ويراجع الطرف الآخر في منطقه وفكره قاصدًا بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظره. وما يميز هذا النوع من الحوار كثرة الجمل التعجبية والاستفهامية والأمر والطلب وغيرها، وفيه يتجه المحاور إلى خارج ذاته.

وعليه سيكون البحث على وفق هذا النوع من الحوار وهو الحوار مع الآخر عند أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو على محورين:

المحور الأول:

حوار أمير المؤمنين (عليه السلام) مع أنصاره:

اتَّصف أمير المؤمنين (عليه السلام) في تعامله مع الناس باللين والسماحة والخلق الرفيع، إذ كان يشارك الناس في رأيه، حتَّى أنَّه يجمعهم ويطرح عليهم بعض الأمور التي يريد أن يفعلها ويرى ما رأيهم في هذه المسألة، وتلك خاصة التي تخصُّ الخروج لمواجهة الأعداء ورأيهم في ولاته وغيرها من الأمور العامة، وهذه السمة القيادية غابت

عنهم منذ أن فارقهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ونرى هذا التشاور والتداول مع أصحابه (عليه السلام) بصورة جلية فيما نقل لنا من أحداث، فلغة الحوار واضحة في مسيرة أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد نقلت لنا الروايات كثيرًا من هذه المواقف نذكر منها موقف أصحابه في قيس بن سعد عندما سمعوا مراسلته لمعاوية فقد طلبوا من أمير المؤمنين (عليه السلام) عزله، وكذلك المكاتيب بينه وبين قيس بن سعد في قتال بعض الذين تصالحوا مع قيس بن سعد، وقد أشاع أهل الشام أن قيسًا بايع معاوية فبلغ أمير المؤمنين (عليه السلام) ذلك، فدعا بنيه وعبدالله بن جعفر «**فأعلمهم ذَلِكَ، فَقَالَ: مَا رأيكم؟ فَقَالَ عَبْد الله بن جَعْفَر: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، دع مَا يريبك إِلَى مَا لا يريبك، اعزل قيسًا عن مصر. قَالَ لَهُمْ علي [عليه السلام]: إِنِّي وَالله مَا أصدق بهذا عَلَى قيس، فَقَالَ عَبْد الله: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اعزله، فو الله لَئِنْ كَانَ هَذَا حقًّا لا يعتزل لك إن عزلته. فإنَّهم كذلك إذ جَاءَ كتاب من قيس بن سَعْد فِيهِ: بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَمَّا بَعْدُ، فإني أخبر أَمِير الْمُؤْمِنِينَ أكرمه الله أنَّ قبلي رجالًا معتزلين قَدْ سألوني أن أكفَّ عَنْهُمْ، وأن أدعهم عَلَى حالهم حَتَّى يستقيم أمر الناس، فنرى ويروا رأيهم، فقد رأيت أن أكفَّ عَنْهُمْ، وألَّا أتعجَّل حربهم، وأن أتألفهم فِيمَا بين ذَلِكَ لعل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يقبل بقلوبهم، ويفرقهم عن ضلالتهم، إِنْ شَاءَ الله»**[١٣] وفي هذا الكلام يبين لنا أمير المؤمنين (عليه السلام) أهمية الحوار ومعرفة رأي الآخر حتَّى يتَّخذ القرار المناسب لهذه القضية ويستمرُّ الحوار بقول «**عَبْد الله بن جَعْفَر: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا أخوفني أن يكون هَذَا مما لأة لَهُمْ مِنْهُ، فمره**

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بقتالهم، فكتب إِلَيْهِ علي [عليه السلام]: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَمَّا بَعْدُ، فسر إِلَى القوم الَّذِينَ ذكرت، فإن دخلوا فِيمَا دخل فِيهِ الْمُسْلِمُونَ وإلا فناجزهم إِنْ شَاءَ الله»[14]، وهنا نلاحظ أمير المؤمنين (عليه السلام) قد أخذ برأي عبدالله بن جعفر، وكذلك جعله اختبارًا لواليه على مصر لمعرفة مدى طاعته وهل ما قيل عنه حقًّا، وهو حوار بين أكثر من طرف وتدارس للأمر الذي هم فيه، ويظهر بعد ذلك مدى الحرية التي يتمتع بها ولاة أمير المؤمنين (عليه السلام) في تعاملهم معه حتَّى أنَّهم يعترضون عليه في بعض الأمور ويناقشونه، وهذا ما نجده في جواب قيس بن سعد على كتابه، إذ «لما أتى قيس بن سَعْد الكتاب فقرأه، لم يتمالك أن كتب إِلَى أَمِير الْمُؤْمِنِينَ [عليه السلام]: أَمَّا بَعْدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فقد عجبت لأمرك، أتأمرني بقتال قوم كافين عنك، مفرغيك لقتال عدوك! وإنَّك متى حاربتهم ساعدوا عَلَيْك عدوك، فأطعني يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، واكفف عَنْهُمْ، فإنَّ الرأي تركهم، والسلام»[15] ويظهر من كتاب قيس أنَّه كان يبدي رأيه للإمام (عليه السلام) مع تأكيده على أهمية الأخذ بهذا الرأي حتَّى أنَّه قال لأمير المؤمنين (عليه السلام) أطعني: أي خذ بهذا الرأي منِّي، وهذه اللغة لا نجدها متبعة لدى كلِّ من حكم بأن يخاطب من هو أدنى الذي يعلوه بهذه الطريقة، فالعلاقة بين أمير المؤمنين (عليه السلام) والرعية لم تكن بين رئيس ومرؤوس، وكذلك مع ولاته على الأمصار، بل علاقة طبيعية يمكن لهم الاعتراض وإبداء الرأي ومناقشته مع أمير المؤمنين (عليه السلام) من دون خوف أو وجل. ولذا نرى هذه الحرية في

الحوار مع أمير المؤمنين (عليه السلام) ممَّن حوله؛ لأنَّهم يعلمون أنَّه يتقبل آراءهم ولا يعاقبهم وإن خالفوه في الرأي. ويستمرُّ أمير المؤمنين (عليه السلام) في الحوار وسماع آراء الآخر وذلك عندما «أتاه هَذَا الكتاب قَالَ لَهُ عَبْد الله بن جَعْفَر: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، ابعث مُحَمَّد بن أبي بكر عَلَى مصر يكفك أمرها، واعزل قيسًا... فبعث علي مُحَمَّد بن أبي بكر عَلَى مصر، وعزل عنها قيسًا»[١٦]، وبعد هذا الحوار المطول بين أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن حوله من أنصاره، ومن واليه عبر المكاتبات، يتقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) رأي الآخر ويأخذ به وهو رأي عبد الله بن جعفر فعزل قيسًا ونصب محمد بن أبي بكر واليًا على مصر بدلًا عنه.

وعندما أراد أمير المؤمنين (عليه السلام) السير إلى قتال أهل الشام دعا إليه من كان معه من المهاجرين والأنصار، فحمد الله وأثنى عليه وقال: «**أمَّا بعد فإنَّكم ميامين الرأي مراجيح الحكم مقاويل بالحق، مباركو الفعل والأمر، وقد أردنا المسير إلى عدوَّنا وعدوكم فأشيروا علينا برأيكم**»[١٧] فأجمعوا إليه رأيهم على قتال أهل الشام، إذ قاموا تباعًا على ذلك، وأيَّدوه على ما يريد وأنَّهم معه حيث يسير.

زمن هذا يتبين لنا أنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يعمل بروح الجماعة ولا يتفرد برأيه في اتخاذ القرار، بل يرجع إلى الرعية ليعرف رأيهم في ذلك، واتخذ مبدأ الشورى أساسًا لمثل هكذا قضايا، ولذا نرى أمير المؤمنين (عليه السلام) قد أرسى قديمًا أسَّس الديمقراطية الحديثة التي في عصرنا وعمل بها على أكمل وجه، فلو أنَّنا نعمد إلى ما قام به أمير المؤمنين (عليه السلام) في الطريقة التي حكم

بها لما كنَّا على ما نحن عليه.

فالإمام (عليه السلام) أبدى في ذلك رأيه ثمَّ طلب من الحاضرين أن يعطوا آراءهم فيه، فاستمع لهم ولما أبدوه، حتَّى يرى الرأي النهائي في ذلك، فإن كانوا مجمعين على رأيه سار بهم إلى ذلك، وإن كان لهم رأي غير ذلك سمع منهم وناقشهم فيه حتَّى يصل إلى الرأي الأرجح والأفضل، وإن كان فيهم شخص يرى غير ذلك فهو غير مجبر على أن يأخذ برأيهم ويذهب معهم؛ بل يستطيع البقاء من دون أن يؤذيه أحد، ويبقى رأيه محط احترام.

وهذه حادثة أخرى يتحاور فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) مع أصحابه ويشاورهم في الأمر ليعلم منهم رأيهم فيها ثمَّ يتَّخذ القرار في ذلك، فعندما عزم أمير المؤمنين (عليه السلام) الرجوع إلى الشام بعد مؤامرة التحكيم لقتال أعداء الله، عظم أمر الخوارج في الكوفة، فقام أمير المؤمنين (عليه السلام) «فَقَالَ: أَتَسِيرُونَ إِلَى الشَّامِ أَوْ تَرْجِعُونَ إِلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ خَلَّفُوكُمْ فِي دِيَارِكُمْ قَالُوا: بَلْ نَرْجِعُ إِلَيْهِمْ»[١٨]. وقد أخذ برأيهم وسار إليهم وجرت معركة النهروان المعروفة، فيظهر ممَّا سبق ذكره أنَّ الحاكم يجب أن لا يستأثر بالرأي لنفسه ولا يشارك من حوله به، بل عليه وإن كان يملك مؤهلات عالية أن يستمع إلى الرأي الآخر ويأخذ بأحسن ما يمكن حتَّى ينجح في إدارته للحكم، فهذا أمير المؤمنين (عليه السلام) الإمام المعصوم المنصب من لدن رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي لا يختلف عليه اثنان بأنَّ رأيه السديد فيما يرى، تراه يأخذ برأي العامة وإن كان رأيهم في بعض القضايا لا يؤدِّي إلى أفضل النتائج.

المحور الثاني:

حوار أمير المؤمنين (عليه السلام) مع أعدائه:

اتخذ أمير المؤمنين (عليه السلام) في طريقة حكمه منهجًا ثابتًا كمنهج رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقد كان يقدِّم الحوار على غيره من الأمور، ولم يكن حواره محصورًا على من معه من أصحابه وخواصه؛ بل تعداه إلى غيرهم؛ بل حتَّى بلغ مع أعدائه، فلم يقدم السيف في الحرب؛ بل يعمد إلى الحوار والمناقشة وإبراز الأدلة حتَّى يتجنب القتال وإراقة الدماء.

ومن هذه الحوارات التي جرت بين أمير المؤمنين (عليه السلام) وبعض أعدائه ما كان مع أصحاب الجمل الذين نكثوا البيعة ومنهم طلحة والزبير، فقد حاور طلحة والزبير عندما التقى بهما في البصرة فبادر أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الحوار ودعوتهم إليه عندما «أَخَذَ عَلِيٌّ [عليه السلام] مُصْحَفًا يَوْمَ الْجَمَلِ، فَطَافَ بِهِ فِي أَصْحَابِهِ، وَقَالَ: مَنْ يَأْخُذُ هَذَا الْمُصْحَفَ، يَدْعُوهُمْ إِلَى مَا فِيهِ وَهُوَ مَقْتُولٌ؟ فَقَامَ إِلَيْهِ فَتًى مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ عَلَيْهِ قِبَاءٌ أَبْيَضُ مَحْشُوٌّ، فَقَالَ: أَنَا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَأْخُذْ هَذَا الْمُصْحَفَ يَدْعُوهُمْ إِلَى مَا فِيهِ وَهُوَ مَقْتُولٌ؟ فَقَالَ الْفَتَى: أَنَا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَأْخُذْ هَذَا الْمُصْحَفَ يَدْعُوهُمْ إِلَى مَا فِيهِ وَهُوَ مَقْتُولٌ؟ فَقَالَ الْفَتَى: أَنَا، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ، فَدَعَاهُمْ فَقَطَعُوا يَدَهُ الْيُمْنَى، فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ الْيُسْرَى، فَدَعَاهُمْ فَقَطَعُوا يَدَهُ الْيُسْرَى، فَأَخَذَهُ بِصَدْرِهِ وَالدِّمَاءُ تَسِيلُ عَلَى قِبَائِهِ، فَقُتِلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ»[١٩].

يشير هذا الفعل من أمير المؤمنين (عليه السلام) أنَّه أراد أن يحاورهم قبل الحرب؛ ليبين لهم حجته ودليله عسى أن ينصرفوا عن الحرب إلى السلم؛ لأنَّ أمير المؤمنين (عليه

السلام) كان يريد منهم أن يرجعوا عمَّا هم فيه، وهم يعلمون أنَّ الحقَّ معه، فلم يكن يفضِّل الحرب على الحوار والنقاش؛ لأنَّ بيان الحق عبره أفضل من بيانه بالسيف والدماء، إلَّا أنَّهم أبوا ذلك وقتلوا الداعي إلى الحوار، وكان قبل هذا قد كاتبهم في الأمر على أن يعودوا عن الذي هم فيه، فأمير المؤمنين (عليه السلام) قدَّم لغة الحوار في كلِّ موقفٍ حتَّى يبعد الحرب التي فيها هلاك الناس.

ومن مواقف الحوار في هذه الحادثة عندما خرج طلحة والزبير على فرسين وخرج إليهما الإمام (عليه السلام)، ودنا كلُّ واحدٍ من الآخر. فقال لهما عليّ [عليه السلام]: لعمري لقد أعددتما خيلًا ورجالًا وسلاحًا، فاتقيا الله ولا تكونا ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾[٢٠] ألم تكونا: أخويّ في الله تحرمان دمي وأحرم دمكما؟ فقال له طلحة: ألَّبت الناس على عثمان، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): أنتما خذلتماه حتَّى قُتل، بعدها نشبت المعركة، وفرَّ الزبير لَمَّا حاوره الإمام علي (عليه السلام) قائلا: يا زبير أتذكر لَمَّا قال لك رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنَّك تقاتلني وأنت ظالم لي؟ فقال: والله لو ذكرت ذلك ما قاتلتك ولا سرت سيري هذا، ولكن رجوعي عين العار فقال له الإمام علي (عليه السلام): ترجع بالعار ولا ترجع بالنار، فترك وذهب[٢١]. فأمير المؤمنين (عليه السلام) لم يترك الحوار حتَّى في المعركة.

ومن أساليب الحوار التي عمد إليها أمير المؤمنين (عليه السلام) هي المكاتبات، فعند توليه أمر الخلافة كاتب معاوية بن أبي سفيان بأمر عزله، فرفض معاوية الانصياع لأمر الخليفة أمير المؤمنين (عليه السلام)، وتمسَّك معاوية بالشام مخالفًا شرع الله

وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله)، فقد كاتبه الإمام (عليه السلام) بعزله عن الشام وأرسل إليه جرير بن عبدالله البجلي[٢٢] يبلغه أمر عزله ويحمل له كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد بلغ عدد رسائل الإمام (عليه السلام) لمعاوية اثنتا عشرة رسالة، تضمَّنت أوامر وتحذيرات، ونصائح وتذكير، وأجوبة على رسائل معاوية، منها: «**أمَّا بعد، فإنَّ القضاء السابق، والقدر النافذ، ينزل من السماء كقطر المطر، فتمضي أحكامه عزَّ وجلَّ، وتنفذ مشيئته بغير تحاب المخلوقين، ولا رضا الآدميين، وقد بلغك ما كان من قتل عثمان، وبيعة الناس عامَّةً إيَّاي، ومصارع الناكثين لي فادخل فيما دخل الناس فيه، وإلَّا فأنا الذي عرفتَ، وحولي من تعلمه، والسلام**»[٢٣]، وتحمل هذه الرسالة القصيرة في طياتها أمورًا كثيرة، أراد منها الإمام (عليه السلام) ألَّا يبقي لمعاوية فيها عذر، فأولها أخبره ببيعة الناس عامة، ومن ثمَّ ما جرى للناكثين، وبهذا ألقى عليه الحجة، ثمَّ دعاه إلى طاعته وبيعته مثلما بايع الناس، وفي هذا أسلوب حواري أثبت فيه الإمام (عليه السلام) ثبات الحجة، واتِّفاق الرأي، وشدَّة الحزم، والعزم على أخذ البيعة منه وعزله.

إلَّا إن معاوية قد أصرَّ على عدم البيعة، وقتال الإمام (عليه السلام)، فكان جوابه يدلُّ على ذلك، إذ عمد إلى كتابة رسالة إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) جعل فيها البسملة فقط، وهو بمثابة الإعلان على حرب الإمام (عليه السلام) وقد علم الإمام (عليه السلام) منه ذلك[٢٤].

لكن أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يتعجَّل الحرب وإنَّما كتب له مرة أخرى يحثُّه على الطاعة، وقد جاء في هذه الرسالة: «**فادخل فيما دخل فيه المسلمون، فإنَّ أحبَّ الأمور إليَّ فيك**

العافية، إلا أن تتعرَّض للبلاء. فإن تعرضت له قاتلتك واستعنت الله عليك. وقد أكثرت في قتلة عثمان، فادخل فيما دخل فيه المسلمون، ثمَّ حاكم القوم إليَّ أحملك وإيَّاهم على كتاب الله. فأمَّا تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن. ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريش من دم عثمان. واعلم أنَّك من الطلقاء الذين لا تحلُّ لهم الخلافة، ولا تعرض فيهم الشورى. وقد أرسلت إليك وإلى من قبلك جرير بن عبد الله، وهو من أهل الإيمان والهجرة. فبايع ولا قوة إلا بالله»[٢٥]. فعلى الرغم من الردِّ الذي جاء من معاوية بأنَّه يريد قتال أمير المؤمنين (عليه السلام)، إلَّا أنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام)، أرسل إليه يدعوه إلى الطاعة ونبذ الحرب، ثمَّ فنَّد أمير المؤمنين (عليه السلام) دعوى معاوية بطلبه بدم عثمان، فقد بيَّن له أن يدخل في طاعة الإمام (عليه السلام) ثمَّ يطالب بذلك من الخليفة أن يحكم في قتلة عثمان بكتاب الله، وبهذا لم يبقَ لمعاوية حجَّة على عدم المبايعة والطاعة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، فنجد أنَّ الإمام (عليه السلام) قد أدَّى سبل الحوار في تفنيد وتكذيب الخصم حتَّى يبيِّن للعامَّة ما يريد هذا الشخص، لأنَّه حاوره بكلِّ الوسائل وأقحمه بحججٍ كثيرة، ولم يترك له سبيلًا يمكنه من عدم الطاعة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، فلغة الحوار واضحة، وكذلك أخلاقيات الحوار المتمثلة في طرفي الحوار؛ أمير المؤمنين (عليه السلام)، والخصم معاوية، فترى أنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قد قدَّم ما لديه لهذا الخصم عبر الحوار البنَّاء، واللغة الواضحة، والحجة الدامغة، وبأسلوب قوي، يدل على قدرة صاحبه وخلقه الرفيع في التعامل

حتَّى مع أعدائه، وفي الطرف المقابل تجد معاوية ذلك الخصم المتكبر المغرور العاصي، لم يستطع أن يحاور، بل إنَّه ومن الوهلة الأولى دقَّ طبول الحرب، فكان أول جواب له على أمير المؤمنين (عليه السلام) رسالته التي لم يضمنها شيئًا غير البسملة، والتي فهم منها إعلان الحرب، فهكذا خصم، ومع عناده وتجبره والأسلوب غير الأخلاقي الذي يتمتع به معاوية في الحوار، نجد أمير المؤمنين (عليه السلام) يتَّخذ معه هذا الأسلوب، فالإمام (عليه السلام) صبر كثيرًا على تصرفات معاوية، تجنبًا للحرب والقتال، ليس خوفًا أو ضعفًا؛ بل حقنا لدماء الناس، وصونًا للأعراض، وحفاظًا على أموال الناس وممتلكاتهم، وعملًا على وحدة الأمة الإسلامية، لأنَّ في الوحدة قوة للأمة، على خلاف ما كان عليه معاوية.

ويظهر من ذلك أنَّ الإمام (عليه السلام) كان ذا سياسة واضحة وقوية، عبر تقبله للرأي الآخر وتحمله إيَّاه وإن كان خصمًا عنيدًا، وهذا ممَّا لم تألفه الأمة آنذاك ممَّن سبق الإمام (عليه السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إذ كان السيف هو الحكم عندهم حتَّى مع إخوانهم المسلمين، ولم تنفع كل هذه الحوارات مع معاوية حتَّى نشبت حرب صفين التي ذهب فيها كثير من الناس، ومن ثمَّ لجأ معاوية إلى خدعة أعدَّها له ابن العاص تدعو للحوار والتحكيم لكتاب الله، وهي التي أدَّت إلى انشقاق جيش أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلم يكن الإمام (عليه السلام) يميل إلى الرأي الذي يذهب إلى التحكيم والحوار، لأنَّه (عليه السلام) يعلم ما في هذا من الخداع، فقد دعاهم إلى ذلك قبل الحرب فأبوا إلَّا

الحرب، فلمَّا لم يقدروا عليها دعوا إلى كتاب الله أن يحكم بينهم، وهنا وعلى الرغم معارضته للحوار والتحكيم، إلَّا أنَّه قبل بذلك لَمَّا رأى أكثر جيشه يميل إلى الحوار والتحكيم، ما جعله يوافق على ذلك، ولم يكن هذا فحسب؛ بل أصرَّ أكثر من معه على تسمية الشخص المفاوض، وكذلك تقبل الإمام (عليه السلام) الرأي الآخر، وأرسل هذا الشخص الذي لم يكن على قدر المسؤولية التي تؤهله لذلك، فكان ما كان من أمر التحكيم. وذكَّرهم الإمام (عليه السلام) بفعلهم هذا بعد ما جرى وأنَّهم خالفوا رأيه[٢٦].

وبعد هذه الحوادث خرج على أمير المؤمنين (عليه السلام) مجموعةٌ من الذين كانوا معه في صفين، وقد كفَّروا الإمام (عليه السلام) ودعوه إلى التوبة، وكان من أمرهم ما كان، فقد قتلوا وانتهكوا الأعراض، فعزم أمير المؤمنين (عليه السلام) على السير إليهم، وقد أرسل إليهم ابن عباس يحاورهم، إذ روي عنه قَالَ: لَمَّا اجْتَمَعَتِ الْخَوَارِجُ فِي دَارِهَا، وَهُمْ سِتَّةُ آلافٍ أَوْ نَحْوُهَا، قُلْتُ لِعَلِيٍّ (عليه السلام): يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبْرِدْ بِالصَّلاةِ لَعَلِّي أَلْقَى هَؤُلاءِ، قال: فَإِنِّي أَخَافُهُمْ عَلَيْكَ، قُلْتُ: كَلا، قَالَ: فَلَبِسَ ابْنُ عَبَّاسٍ حُلَّتَيْنِ مِنْ أَحْسَنِ الْحُلَلِ، وَكَانَ جَهِيرًا جَمِيلًا، قَالَ: فَأَتَيْتُ الْقَوْمَ، فَلَمَّا رَأَوْنِي قَالُوا: مَرْحَبًا بِابْنِ عَبَّاسٍ وَمَا هَذِهِ الْحُلَّةُ؟... قَالُوا: فَمَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام)، وَمِنْ عِنْدِ أَصْحَابِ رَسُولِ الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآله) وَلا أَرَى فيكم أحدًا منهم، ولأبلغنَّكم مَا قَالُوا، وَلأُبَلِّغَنَّهُمْ مَا تَقُولُونَ: فَمَا تَنْقِمُونَ مِنَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآله) وَصِهْرِهِ؟ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَقَالُوا:

لا تُكَلِّمُوهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا يَمْنَعُنَا مِنْ كَلامِهِ، ابْنِ عمّ رَسُول الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله)، وَيَدْعُونَا إِلَى كِتَابِ الله، قَالَ: فَقَالُوا: نَنْقِمُ عَلَيْهِ ثَلاثَ خِلالٍ: إِحْدَاهُنَّ أَنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي دِينِ الله، وَمَا لِلرِّجَالِ وَلِحُكْمِ الله، وَالثَّانِيَةُ: أَنَّهُ قَاتَلَ فَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ، فَإِن كَانَ قَدْ حَلَّ قِتَالُهُمْ فَقَدْ حَلَّ سَبْيُهُمْ، وَإِلَّا فَلا، وَالثَّالِثَةُ، مَحَا نَفْسَهُ مِنْ (أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ)، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَهُوَ أَمِيرُ الْمُشْرِكِينَ. قُلْتُ: هَلْ غَيْرُ هَذَا؟ قَالُوا: حَسْبُنَا هَذَا. قُلْتُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ خَرَجْتُ لَكُمْ مِنْ كِتَابِ الله وَسُنَّةِ رَسُولِهِ أَرَاجِعُونَ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: وَمَا يَمْنَعُنَا، قُلْتُ: أَمَّا قَوْلُكُمْ إِنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ الله، فَإِنِّي سَمِعْتُ الله يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾[٢٧] وَذَلِكَ فِي ثَمَنِ صَيْدٍ أَرْنَبٍ أَوْ نَحْوِهِ قِيمَتُهُ رُبْعُ دِرْهَمٍ فَوَّضَ الله الْحُكْمَ فِيهِ إِلَى الرِّجَالِ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُحَكِّمَ لَحَكَّمَ، أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: قَاتَلَ فَلَمْ يَسْبِ، فَإِنَّهُ قَاتَلَ أُمَّكُمْ، فَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِأُمِّكُمْ فَقَدْ كَفَرْتُمْ، وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّهَا أُمُّكُمْ فَمَا حَلَّ سِبَاؤُهَا، فَأَنْتُمْ بَيْنَ ضَلالَتَيْنِ، أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نعم. قُلْتُ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ إِنَّهُ مَحَا اسْمَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنِّي أُنَبِّئُكُمْ عَنْ ذَلِكَ: أَمَا تعلمون أَنَّ رَسُولَ الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآله) يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ جَرَى الْكِتَابُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، فَقَالَ يَا عَلِيُّ اكْتُبْ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ محمدٌ رَسُول الله فَقَالُوا: لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ الله مَا قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبِ اسْمَكَ وَاسْمَ أَبِيكَ، فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُكَ، ثُمَّ أَخَذَ الصَّحِيفَةَ فَمَحَاهَا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ اكْتُبْ: هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله، فو الله مَا أَخْرَجَهُ ذَلِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ، أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَرَجَعَ ثُلُثُهُمْ،

وَانْصَرَفَ ثُلُثُهُمْ، وَقُتِلَ سَائِرُهُمْ عَلَى ضَلالَةٍ[٢٨]، وهذا الحوار الذي تبنَّاه ابن عباس عن أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي ساهم في حقن دماء كثير من هؤلاء الناس، وأرشدهم إلى الحقِّ بعدما ضلوا، وتحولوا من أعداءٍ يريدون القتال إلى أنصارٍ موالون ثابتون على العهد، وهذا من أفضل سبل الحكم، أن تجعل المرء من عدوٍ إلى صديق مناصر، وهذا ما كان عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) في تعاملاته مع الناس على اختلافهم، سواء أكانوا أنصارًا موالين أم أعداءً جاحدين، وترى الحال التي كانوا عليها هؤلاء من الشكِّ والريبة وعدم الثقة وضعف الإيمان، فقد سمع منهم ابن عباس ما في نفوسهم وما قد أخذوا على أمير المؤمنين (عليه السلام) حتَّى يستطيع إجابتهم عليها ويبين لهم ما أشكل عليهم من الأمر من القرآن الكريم وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله) حتى لا تبقى لهم حجة لما هم فيه، فلغة الحوار والنقاش وتقبل الرأي الآخر كانت سياسة أمير المؤمنين (عليه السلام) حتَّى يزرع الثقة في أنصاره، ويكسب أعداءه إلى صفه، وقلَّما نجد أو لا نجد في وقتنا الحاضر من يتبع هذه السياسة في الحوار وتقبل الرأي الآخر من الذين يحكمون البلاد العربية والإسلامية، فقد غابت عنهم هذه السياسة الناجحة، ولذا أصبحوا على ما هم عليه من التشرذم والتفرق، فتراهم غيبوا الحوار حتَّى فيما بينهم، وتعصبوا حتَّى صار الرأي الآخر في دائرة التكفير والشرك، وهذا ما أدَّى بهم إلى مزيد من الانشقاق والابتعاد عن المنهج الإسلامي الصحيح.

الخاتمة والتوصيات:

الحمد لله بدءًا وختامًا، وله الفضل على ما له من الفضل والنعم،

والصلاة والسلام على رسوله الأكرم، وآله وسلم.

بعد هذا العرض لبعض ما كان من أحداث في سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام)، توصلنا لبعض الأمور التي لا بدَّ من اعتمادها كتوصيات ونتائج، لأنَّها لا تخلو من فائدة في رفد مجتمعنا بفكرٍ واسع وثقافة سمحة تجعله يتقبل الرأي الآخر وإن اختلف معه، هذه الثقافة التي غيبت عن مجتمعنا بفعل ما توالي عليه من حقبٍ وأحداثٍ وحروب أدَّت به إلى تفشي الجهل والظلام، وحلت ثقافة الدم والتخريب والدمار، ومن هذه النتائج والتوصيات:

١- بين لنا الإمام علي (عليه السلام) عبر هذه السياسة الناجحة أهمية الحوار وتقبل الرأي الآخر، فتراه يشارك الناس في رأيهم ويحاورهم في قضايا كثيرة، ويحق لهم الاعتراض عليه، بالرغم من علمهم بمكانته وعلمه وقوته، فهو الإمام المعصوم، ومع هذا لم يستبد برأيه الذي هو أفضل من رأيهم، لكنه في بعض المواضع يفضل رأي العامة على رأيه الشخصي، لأنَّهم الأساس القوي الذي تبنى عليه الدولة، وهم في الوقت نفسه جنودها المدافعين عنها.

٢- ثقافة الحوار من الأسس المعتمدة في نجاح الدول وتطورها عبر مشاركة الناس في آرائهم التي غالبًا ما تكون في مصلحة البلد.

٣- تقبل الرأي الآخر وعدم تكميم الأفواه سياسة الحاكم القوي الواثق من نفسه، فإنَّ في اختلاف الرأي فائدة تكشف مواطن الخلل والخطأ، ومن ثمَّ يمكن لنا معالجتها، وما أمسنا اليوم لمثل هذا الاختلاف الذي يبرز لنا مواطن الخلل في إدارة البلد؛ لننجح في معالجته وعدم تكراره.

٤- تغليب لغة الحوار على لغة الحرب والدمار؛ لأنَّ فيها فوائد كثيرة، أهمها حفظ دماء الناس، وعدم هدر الأموال التي هي حق الناس، وما يجري فيها من تخريبٍ للعمارة وغيرها، فيمكن تلافي هذه الآفة عن طريق الحوار البناء، وتقديم بعض التنازلات حتَّى تحفظ البلاد.

٥- لا ضرر في الحوار مع العدو حتَّى تصل معه إلى نتيجة ترضي الطرفين، أو أن تضعفه عن طريق الحوار، فإن كسبته وجعلته صديقًا فهذا موضع قوة لك.

٦- مشاركة الآخرين في رأيهم، فاختلاف الآراء يؤدي إلى تقليل الأخطاء، لأنَّ لكلِّ رأي ما يميزه عن غيره في تشخيص خلل أو خطأ، ويعطى الحل له، وبذا تقل الأخطاء في هذا الأمر ما يجعله أكثر صلاحًا من ذي قبل.

الهوامش

(١) سورة البقرة: ٣٠- ٣٣.
(٢) سورة النحل: ١٢٥.
(٣) كتاب العين: ٣/ ٢٨٧.
(٤) جمهرة اللغة: ١/ ٥٢٥.
(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية- ١٩٨٧ م: ٢/ ٦٤٠.
(٦) أساس البلاغة: ١/ ٢٢١.
(٧) لسان العرب: ٤/ ٢١٨.
(٨) الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة: ٢٢.
(٩) خصائص الحوار في القرآن الكريم: ٤٠.
(١٠) الحوار في القرآن الكريم: ٣.
(١١) ينظر: الحوار الذَّاتي مدخل التواصل الإيجابي مع الآخرين: ١٨.
(١٢) يسمَّى في اللغة الإنجليزية (Monologue) وقد استعمل هذا المصطلح على لفظه الإنجليزي في العربية وهو (مونولوج).
(١٣) تاريخ الطبري: ٤/ ٥٥٤.
(١٤) المصدر نفسه: ٤/ ٥٥٤.
(١٥) المصدر نفسه: ٤/ ٥٥٤.
(١٦) المصدر نفسه: ٤/ ٥٥٤- ٥٥٥.
(١٧) وقعة صفين: ٩٢، وينظر: نهج البلاغة، الخطبة ١١٥.
(١٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٣/ ٦٣، كنز العمال: ١١/ ٢٨٦.
(١٩) تاريخ الطبري: ٤/ ٥١١.
(٢٠) سورة النحل: ٩٢.
(٢١) ينظر: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٦/ ١٦٥، وينظر: السيرة الحلبية: ٣/ ٤٠٢- ٤٠٣.
(٢٢) صحابي، يُكنَّى أبا عمرو. أسلم في السنة التي قبض فيها النبي -صلى الله عليه وآله- ووجهه رسول الله -صلى الله عليه وآله- إلى ذي الخلصة فهدمه ونزل الكوفة بعد ذلك وابتنى بها دارًا في بجيلة. وتوفي بالسراة. ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٦/ ٩٩.
(٢٣) الإمامة والسياسة: ١/ ١٠٢.
(٢٤) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١٠٣.
(٢٥) وقعة صفين: ٢٩- ٣٠، الإمامة والسياسة: ١١٣- ١١٤.
(٢٦) ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ١/ ٢٥١.
(٢٧) سورة المائدة: ٩٥.
(٢٨) ينظر: تاريخ الطبري: ٥/ ٦٤- ٦٥، وينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ٣/ ٥٨٨- ٥٦٠.

المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم

• أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

• الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: علي شيري، ط١، دار الأضواء، بيروت- لبنان، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

• تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

• تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، ومعه (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، ت: ٣٦٩هـ)، ط٢، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ.

• جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

• الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحيى بن محمد بن حسن زمزمي، ط١، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

• الحوار الذاتي مدخل التواصل الإيجابي مع الآخرين، فاطمة بنت مصلح القحطاني، ط٥، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض- المملكة العربية السعودية، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م.

• الحوار في القرآن الكريم، معن محمود عثمان ضمرة، أطروحة، إشراف: د. محمد حافظ الشريدة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

• خصائص الحوار في القرآن الكريم، د. سمير داود سلمان، بحث، جامعة البصرة- كلية الآداب.

• السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (ت: ١٠٤٤هـ)، ط٢، دار الكتب

العلمية- بيروت، ١٤٢٧هـ.
• الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين- بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
• الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
• فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فهرسة: محمد فؤاد عبد الباقي، إشراف: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت،١٣٧٩هـ.
• في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية، ط١، مطبعة ستار، ١٤٢٧هـ.
• كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
• كنز العمال، المتقي الهندي(ت: ٩٧٥هـ)، تحقيق وضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
• لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
• مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، سبط ابن الجوزي (٥٨١- ٦٥٤ هـ)، تحقيق وتعليق: محمد بركات وآخرون، ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق- سوريا، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.
• وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة سماحة آية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى، قم- إيران، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.